طغيان الثانوي

عقد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجيات العرب دورة اجتماعاته العادية في ٩/٣/١٩٩٠. وقد ترأس الدورة رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (ابو اللطف)، حيث ترأس دولة فلسطين الدورة الحالية للمجلس. وبحث الوزراء في موضوع الهجرة اليهودية الى فلسطين والعلاقات العربية ـ العربية ومسألة نقل مقرّ الجامعة العربية (فلسطين الثورة، نيقوسيا، العدد ٧٨٩، ١٨/٣/١٩٩٠، ص ٧). ولاحظ المراقبون ان اهتمام وزراء الخارجية العرب تركّز على موضوع نقل مقر الجامعة الى القاهرة والقضايا الادارية المترتبة على ذلك. وحين توصلوا الى اتخاذ القرار بهذا الشأن، غادر الوزراء تونس، وتركوا لمساعديهم مسألة البحث في القضايا الاخرى التي كانت مدرجة على جدول الاعمال، والتي كان منها البحث في نشاط وفود دعم الانتفاضة وخطة عملها. وقد علّق احد المراقبين العرب على ذلك بالقول: «هذه التفاهة يجب وقفها... ان ثمانية وزراء [خارجيات] عرب يتدافعون ليكونوا اعضاء في وفد يجوب عواصم العالم بحثاً في وقف هجرة اليهود الى فلسطين، وهي المسألة التي اعتبرها هؤلاء الوزراء أنفسهم ' بخطورة انشاء دولة اسرائيل نفسها' ، وتؤخذ المواعيد في موسكو ودبلن... وواشنطن، وعشية الموعد يتخلّف الوزراء جميعاً عن الحضور... [و] يؤتى بوزير ماليزي وبآخر كوبي لدعم الموقف العربي من الموضوع نفسه في مجلس الامن، ولا يتكلف الوزراء العرب عبء السفر الى نيويورك... ١٩ وزيراً للخارجية تناسوا اهتماماتهم، وجاءوا يبحثون في تعويضات السوّاقين وترقيات الموظفين... وعندما انتقل الحديث [الى] موضوع هجرة اليهود السوفيات و [الى] موضوع لبنان... تذكّروا ما تركوا من اعمال خطيرة في بلدانهم، فسارعوا... للعودة. وعندما فتح أمر المواضيع المهمة فعلاً، كان هناك وزير واحد من اصل الأبطال التسعة عشر لا يزال في القاعة... هذا ليس عملاً عربياً مشتركاً؛ هذه ليست جامعة عربية؛ هذا ليس موقفاً تضامنياً، والكرة، الآن، بوضوح، في ملعب الملوك والرؤساء... [فـ] ان تصبح وسيلة العمل العربي المشترك (التي هي الجامعة) [الأقواس في الأصل] هي محور الاهتمام العربي الوحيد؛ وان تتحول الادارة الى غاية في حد ذاتها، فذلك يعني فقط انه لم يعد في عالم اليوم عرب يهتمون بغير القشور، أو ربما، والطامّة أعظم، انه لم يعد هناك من عرب بالمطلق» (غسان سلامة، الحياة، ٢٠/٣/١٩٩٠، ص ٩).

وقد أثار قرار نقل مقر الجامعة العربية من تونس الى القاهرة خلافات تركزت فيما بين تونس، المقر الحالي للجامعة، والقاهرة، في اثناء النقاش في مجلس وزراء الخارجيات العرب، تمت تسويته بالاتفاق على ابقاء بعض مؤسسات الجامعة في تونس. وجاء في القرار: «ان مجلس جامعة الدول العربية، اذ يشير الى المادة العاشرة من ميثاق الجامعة، وقرار القمة العربية التاسعة للعام ١٩٧٨، يقرر: ١ ـ الاعلان عن عودة مقر جامعة الدول العربية الى القاهرة في دورة ايلول (سبتمبر) المقبل؛ ٢ ـ انشاء مركز آخر للجامعة في تونس؛ ٣ ـ اعتبار تونس مقراً دائماً لكل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلس وزراء الداخلية العرب، واتحاد اذاعات الدول العربية؛ ٤ ـ استكمال بناء المركز الآخر للجامعة في تونس» (الحياة، ١٢/٣/١٩٩٠). وقد اعتبرت صيغة القرار «حلاً وسطاً يستهدف ارضاء تونس، التي اعترضت على الطريقة التي اعتمدت في اعادة المقر الى القاهرة، والسرعة التي تعاطى بها العرب مع هذه القضية» (المصدر نفسه)، حيث قال وزير خارجية تونس، السيد اسماعيل خليل: «ان تونس رحّبت بعودة مصر الى الجامعة في ايار (مايو) الماضي؛ لكنها لا ترى أي موجبات لاستعجال النقل، على الأقل لسببين: ١ ـ ان تونس عاصمة عربية، ولها من الحقوق ما لسواها من العواصم؛ ٢ ـ ان استمرار وجود مقر الجامعة في تونس لن يعرقل عملها، او يعيق تحركها، في خدمة القضايا العربية، وانما سيتيح لها استكمال العمل الذي بدأته منذ أكثر من عشر سنين في اطار الطابع المؤقت الذي حددته قمة بغداد» (المصدر نفسه)؛ وقال، أيضاً، ان القرار راعى «الاعتبار المصري والموقف التونسي والمعطى الفلسطيني الذي يعتبر ان مقر الجامعة العربية هو في خدمة القضية الفلسطينية، ولا بد من التريث قليلاً حتى تتوضح ملامح عملية السلام في